المدرسة العليا للأساتذة ملحقة ميلة

البلاغة العربية 2

السنة الأولى مسار أستاذ التعليم الابتدائي

الأستاذة سميرة بوجرة

المحاضرة رقم 03

الأسلوب الخبري وأضربه

يذهب علماء اللغة والبلاغة أن الكلام صنفين، إما خبري أو إنشائي، فإذا كان الكلام يحتمل الصدق أو الكذب فهو خبري، أما إذا كان لا يحتمل صدقا أو كذبا فهو إنشائي.

1. تعريف الخبر: لغة: الخبر في اللّغة هو الإعلام، ومعانيه تدور حول اكتساب المعرفة في مصادرها، وهو من مادة (خ، ب، ر)، وتفيد العلم والإلمام والإحاطة ومنها الإخبار والخبرة والخبير،....

اصطلاحا: هي القول الذي يحتمل الصدق أو الكذب، والحكم على صدق الكلام أو كذبه يتأتى بالرجوع إلى الواقع، فإذا طابق الخبر الواقع الفعلي، كان هذا الخبر صادقا، أما إذا لم يطابقه، حينها يكون كاذبا. يعرفه حسن فضل عباس:" الخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب، باعتبار كونه مجرد كلام دون النظر إلى قائله، ودون النظر إلى كونه مقترنا بما يدل على إثباته حتما أو نفيه حتما، ومدلوله لا يتوقف عند النطق به".

والأصل في الخبر أن يلقى لغرضين:

2. فائدة الخبر وأغراضه:

-إفادة المُخَاطَب الحكم الذي تضمنته الجملة، ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر. كقولك: "نجحت في الامتحان". وكقوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ" (البقرة: 189)، فالصحابة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب تغير الأهلة، فأجاب الله بأن

الحكم والمنافع الحقيقية منها هي في ضبط أوقات الناس للعبادات والمعاملات، وهو ما كان الناس جاهلون به لا يعرفونه.

-إفادة المخاطب أن المتكلم عالمٌ بالحكم ويسمى ذلك لازم الفائدة. كقولك لوالدتك مثلا عرفانا لها بالجميل: "تعبتِ لأرتاح، وسهرت لأنام، وأحببتني أكثر من ح بك لنفسك، فضحيت بشبابك وجمالك لأصير شابا يانعا".

وكقول المتنبي مخاطبا سيف الدولة يمدح خصلة الشجاعة فيه:

وقفتَ وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الرّدى وهو نائم

تمر بك الأبطال كَلمىَ هزيمةً ووجهك وضَاح وثغرك باسم

فسيف الدولة عارف بشجاعته وإقدامه، لكن المتنبي في معرض مدح الخليفة استرضاء له.

من هنا يلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق، منها ما يأتي:

الفخر: مثال

ومكارمي عدد النجوم ومنزلي مأوى الكرام ومنزل الأضياف

يقول المتنبي:

أَنَا الذي نَظَرَ الأَعْمَى إلى أَدَبِي وأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

الاسترحام والاستعطاف:

أتيت جرما شنيعا وأنت للعفو أهلٌ

فإن عفوت فمّنٌ وإن قتلت فعدل

يقول أبو نواس:

إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَمَنِ الّذي يرجو المسيء المجرم

إظهار الضعف:

قال الله تعالى: "ربِّ إنّي وهن العظم منّي واشتعل الراس شيباً"

إظهار الفرح والسرور:

يقول تعالى: "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا" (الإسراء81).

النصح والإرشاد:

إذا كُنْتَ في حاجَةٍ مُرسِلاً ... فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلا تُوصِهِ

وَإِنْ ناصِحٌ مِنْكَ يَوْمًا دَنا ... فَلا تَنْأَ عَنْهُ وَلا تُقْصِهِ

وهناك أغراض أخرى والتحسر الحزن والأسى والهجاء والرثاء والمدح وغيرها.

3. أضرب الخبر:

للمُخَاطَبِ ثلاث حالات، قد يكون المخاطب أو السامع جاهلا للخبر الذي تلقيه إليه وتفيده به، أو يكون شاكا فيه، أو مكذبا له، وهذا جعل علماء البلاغة أضربا تحدد درجة تقبل السامع للخبر، وهذه الأضرب ثلاثة، هي

الضرب الابتدائي: أن يكون خالي الذهن من الحكم وفي هذه الحال يُلْقَى إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا. مثال:

جاء في نهج البلاغة "الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال، ويقرب المنية ويباعد الأمنية، من ظفر به نصب، ومن فاته تعب".

الضرب الطلبي: أن يكون مترددا في الحكم طالبًا أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، بمؤكد واحد فقط ليصل السامع إلى اليقين أو التأكيد المطلوب، ويسمى هذا الضرب طلبياً. مثال: قال تعالى:" قد أفلح المؤمنون الذين في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون". أو قولنا: إنّ نتائج الامتحان ظهرت.

الضرب الإنكاري: يوظف هذا الضرب في حالة الإنكار ورفض قبول الخبر، مما يستوجب بلاغيا تأكيده بأكثر من مؤكد، وفي هذه الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكدٍ أو أكثر على حسب

إنكاره قوة وضعفا، ويسمى هذا الضرب إنكاريا. نحو: صادق إنّي لمن ينكر صدقك إنكارا، وإني لصادق، لمن بالغ في إنكار صدقك، والله إنّي لصادق.

لاحظ قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا **إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**﴾. يس الآية 14، حيث أرسل الله رسولين ثم عززهما بثالث إلى أهل القرية لدعوتهم لعبادة الله وحده، أكد الرسل رسالتهم بالقول: ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ **إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**﴾ يس الآية 16 بعد تكذيب أهل القرية لهم.

يقول الشاعر:

ولقد علمت لتأتينّ منيتي إنّ المنايا لا تطيش سهامها

أدوات تأكيد الخبر:

لدينا أدوات كثيرة لتأكيد الخبر، ولعل أشهرها:

-أنّ وإنّ نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾ [سورة الكهف:107]. ونحو قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (الأنعام 153).

- نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة وقد اجتمعا في قوله على حكاية على لسان امرأة عزيز مصر في قصة يوسف: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾.

-لام الابتداء، قد، السين، سوف:

نحو قول الرسول (ص): "الله أشد فرحا **لتوبة** عبده المؤمن". وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

ونحو قوله تعالى: ﴿**قَدْ** أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾.

ونحو قول أبي فراس الحمداني:

سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدّ جدّهُمْ وفي الليلةِ الظلماءِ يُفتَقَدُ البَدْرُ

ونحو قوله تعالى:﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ الضحى: 5

-القسم: (والله، تالله، بالله، يمين الله). نحو قوله تعالى: ﴿وَ**تَاللَّهِ** لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ﴾.

-أما الشرطية، المفتوحة الهمزة المشددة الميم: وهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها، **فَأَمَّا** الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، **وَأَمَّا** الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ماذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا﴾، ونحو قول الشاعر:

ولم أر كالمعروف **أَمَّا** مذاقه ... فحلو **وأَمَّا** وجهه فجميل

-ضمير الفصل: وهو عادة ضمير رفع منفصل، ويؤتى به للفصل بين الخبر والصفة، نحو «محمد **هو** النبي».

-«الحروف الزائدة»: وهي «إن» المسكورة الهمزة الساكنة النون، و «أن» المفتوحة الهمزة الساكنة النون، و «ما»، و «لا»، و «من» و «الباء»، الجارتان. وليس معنى زيادة هذه الحروف أنها قد تدخل لغير معنى البتة، بل زيادتها لضرب من التأكيد. نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

- التكرار: نحو **الصلاة الصلاة** فإنها عماد الدين.

من دراستنا السابقة لأضرب الخبر أدركنا أن المخاطب على حسب تخيل المتكلم أو القائل إن كان خالي الذهن ألقي إليه الخبر غير مؤكد، وإن كان مترددا شاكا في مضمونه طالبا معرفته حسن توكيده له، وإن كان منكرا للخبر وجب توكيده له بمؤكد أو أكثر على حسب درجة إنكاره قوة وضعفا.وإلقاء الكلام أو الخبر بهذه الطريقة المتدرجة على حسب جهل المخاطب بمضمون الخبر أو شكه فيه أو إنكاره له هو ما يقتضيه الظاهر.